

تفسير البغوي

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُتُونَ

قوله تعالى: {وقالوا اتخذ الله ولداً} قرأ ابن عامر قالوا اتخذ الله بغير واو، وقرأ الآخرون بالواو {وقالوا اتخذ الله ولداً} نزلت في يهود المدينة حيث قالوا: "عزيز ابن الله"، وفي نصارى نجران حيث قالوا: "المسيح ابن الله"، وفي مشركي العرب حيث قالوا: "الملائكة بنات الله". {سبحانه} نزه وعظم نفسها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنما شعيب عن عبد الرحمن بن أبي حسن عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً". قوله تعالى: {بل له ما في السموات والأرض} عبداً وملكاً. {كل له قانتون} قال مجاهد وعطاء والسدي: "مطيعون"، وقال عكرمة ومقاتل: "مقرون له بالعبودية"، وقال ابن كيسان: "قائمون بالشهادة"، وأصل القنوت القيام قال النبي

صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلاة طول القنوت".واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة إلى أن حكم الآية خاص، وقال مقاتل: "هو راجع إلى عزيز والمسيح والملائكة"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس".وذهب جماعة إلى أن حكم الآية عام في جميع الخلق لأن ((كل)) تقتضي الإحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء، ثم سلخوا في الكفار طريقين: فقال مجاهد: "يسجد ظلالم الله على كره منهم قال الله تعالى: {وظلالمهم بالغدو والآصال} [15-الرعد]"، وقال السدي: "هذا يوم القيامة، دليله {وعنت الوجوه للحي القيوم} [111-طه]".وقيل: (قانتون) مذلون مسخرون لما خلقوا له.